



خذلنا الله عز وجل من مكر الكفار بأهل الإيمان والإسلام، قال تعالى: "إِنَّ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولْ مِنْهُ الْجَبَالَ" (إبراهيم: 46)، وتاريخ مكر/ مؤامرة الكفار بأهل الإسلام قديم منذ الصدر الأول، ومن صوره الأولى تعاون كفار قريش واليهود على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام، حتى إن كفار قريش سأّلوا اليهود: أينما على الحق، نحن أئمّة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فسطر الله جواب اليهود في القرآن الكريم لنعلم دوام تعاون الفجار والكافر على أهل التوحيد، فقال تعالى: "أَلَمْ ترِ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجُبْنِ وَالْطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هُؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا" ( النساء: 51).

ومثال ثان على هذا المكر الكبار، اتفاق بعض اليهود على زعزعة صف المؤمنين بافعال حركة ردة ونكوص عن الإسلام، قال تعالى: "وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ أَنَّمَا وَجَهَ النَّهَارَ وَأَكْفَرُوا أَخْرَهُ لِعْلَمَهُ يَرْجِعُونَ" (آل عمران: 72).

ومثال ثالث لهذا المكر، وهو محاولة ملك الروم استئمالة كعب بن مالك أحد الصحابة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، حين أرسل له رسالة قال فيها: "فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَلَّا وَهَجَرَكَ وَأَنْتَ مَا جَعَلَ اللَّهَ فِي دَارِ هُوَانٍ وَمُضِيَّعَةً، فَالْحُقْبَانِ نَوَاسِكَ"، والمهم في هذه الرسالة متابعة ملك الروم في الشام لمجريات الحياة في المدينة المنورة، ومحاولة زعزعة ولاء المواطنين فيها تجاه القيادة النبوية؛ مما يكشف جانباً مجهولاً من ضخامة المكر/ المؤامرات تجاه الرسالة المحمدية وأتباعها منذ وقت مبكر.

ثم جاءت حركة الردة بقيادة الدجاللة من أمثل سجاح ومسيلة الكذاب، وبعد كسر شوكتهم، وتفرق شملهم في بلاد الإسلام؛ إلا أن نفراً منهم بقوا حاذدين على انتصار الإسلام ورفعته وعلو مكانته، وأصبح هؤلاء نقطة جذب لكل الحاذدين والموتورين على الإسلام، فاجتمعوا مع المنافقين والقديماء والمنافقين الجدد من أتباع الديانات الأخرى كاليهود والمجوس والنصارى، ثم أصبح هؤلاء أركان فرقـة/ جمعية السبئية التي قادت الاضطرابات في مصر والكوفة والبصرة ضد مركز الخلافة، ثم نفذت مخططها الإرهابي بقتل الخليفة عبر ميليشيات عسكرية استقدمتها من خارج المدينة تحت ستار أنهـم قوافل للحجـيج، وهو المخطط نفسه الذي تكرر تقربيـاً في عصرنا الحديث: مرة على يـد جماعة جهـيمـان، ومرة على يـد الحرـس الثوري الإـيرـاني.

وأصبح من أبرز أعمالهم اجتذاب المسلمين الصادقين ممن لهم خصومة مع الحكومة الإسلامية المركزية وتحريضهم على الخليفة وولاته في الأمسار، ومن تلك الجرائم التي اضطلع بها بقايا المرتدين الحاذفين ما حدث في مصر مع محمد بن أبي حذيفة.

ومحمد بن أبي حذيفة كان يتيمًا في كفالة عثمان بن عفان، ولما أصبح عثمان الخليفة الراشد الثالث رضي الله عنه، طلب منه ابن أبي حذيفة أن يوليه إماراً، لكن "عثمان" لم يستجب له؛ لأنَّه لا يصلح لذلك، فهنا حقد عليه محمد، وطلب أن يسافر ويخرج من المدينة المنورة، فأذن له عثمان وجهزه من ماله الخاص، فسافر لمصر.

وهناك تلقي حقده وغضبه مع تحريض المندسين والمنافقين، فأصبح مصدر إزعاج وقلق لولي عثمان على مصر، عبد الله بن أبي السرح، وقد رويت عنه قصص كثيرة في تأليهِ أهل مصر على عثمان وواليه على مصر، لكنَّ قصةً منها استوقفتني لما فيها من مشابهة كبيرة جدًا لما نراه من مواقف حمق وخيانة داعش اليوم لأمة الإسلام.

يروي الطبرى في تاريخه في أخبار سنة 31 للهجرة، عن معركة بحرية بين المسلمين في مصر والروم، وبعد قتال شديد انتصر المسلمون برغم قلة عددهم وعدد سفنهم مقارنة بالروم، ولم يشارك محمد بن أبي حذيفة في القتال وبقي يتفرج؛ لأنَّ القائد عبدالله بن أبي السرح منعه من الركوب معه لما يُحدثه من قلقل ومشاكل.

فركب ابن أبي حذيفة مركبًا مع بعض القبط وأخذ يتفرج، فلما انتصر المسلمون على عدوهم، لم يفرح بذلك ابن أبي حذيفة بل أخذ يشك في جهاد المجاهدين ويُثبط من عزائمهم، ويحرض على عثمان رضي الله عنه في المدينة!

يقول الطبرى: "ثم إن الله نصر المؤمنين ... وجعل محمد بن أبي حذيفة يقول للرجل: أما والله لقد تركنا خلفنا الجهاد حفًا".

فيقول الرجل: وأي جهاد؟ فيقول: "عُثمان بن عَفَّان فعل كذا وكذا، وفعل كذا وكذا، حتَّى أفسد الناس، فقدموا بلد़هم وقد أفسدُهم، وأظهروا من القول مَا لم يكونوا ينطقون به"، ومن أقوال محمد بن أبي حذيفة التي أشاعها بين الناس أنَّ دم عثمان حلال!

ومن يتأمل ما تقوم به داعش اليوم من إطالة جهاد المجاهدين ضد الطاغية في الشام، والتليل على كثير من قادة المجاهدين في الشام، بل وقتلهم وتغييرهم فضلًا عن مئات وألوف المجاهدين وأهاليهم، يجد مطابقة شديدة لقول وفعل محمد بن أبي حذيفة، الذي قال: **أما والله لقد تركنا الجهاد خلفنا!** ولما زحفت جموع السبيّين على دار الخلافة بالمدينة المنورة سنة 35هـ، انتقض ابن أبي حذيفة في مصر واستولى عليها!

ثم حين تجد داعش تنشط في تهديد كل دولة وسلطة تخوض صراعًا عسكريًا مع أعداء الأمة، ثم تنفذ ما تهدد به، إلا في إيران وإسرائيل، تشعر وكأن ابن سبأ لا يزال يعيش بيننا بشحمه ولحمه؛ فداعش هددت السعودية ونفذت، وهددت تركيا ونفذت، وهددت حماس في غزة ونفذت، في الوقت الذي كلَّ هذه الدول يفترض أنها تقاتل عدوًا تعتبره داعش عدوًا لها أيضًا، إلا وهم الحوثيون وإيران والأكراد المتطرفون واليهود، لكن داعش ترى أنَّ **الجهاد الحقيقي هو جهاد السعودية وتركيا وحماس والفصائل السورية!**

إن مكر الكفار والفحار مكر كبير، مستمرٌ لم ولن يتوقف، وإذا كان المنافقون في زمن النبوة لجؤوا لبناء مسجد يغطون به مكرهم وحقدتهم **"لا يزال بنiamهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أنْ تقطع قلوبهم والله علیم حکیم"** (التوبة: 110)، فإنهم في عصرنا هذا يتخدون من **الجهاد** ورأيته غطاءً لمكرهم وحقدتهم على الإسلام وأهله، ونحتاج إلى وعيٍّ دقيقٍ وكبيرٍ لنسلم من شرورهم.

التقرير

المصادر: